ليس تصلح للعناق

ووصفها بشعر كثير وهجاها بمثله لكنه لم يحفظ فخجل ابن كروس وأمر بدر برفعها فرفعت فقال:

[الوافر]

وَذَاتِ غَـــدَائِـــرٍ لا عَـــيْـــبَ فـــيـــهَـــا
سِـوَى أنْ لَـيْـسَ تَـصْـلُـحُ لِـلْـعِـنَـاقِ(١)
إذَا هَـــجَـــرَتْ فَـــعَـــنْ غَـــيْـــرِ ٱخْـــتِـــيَـــارٍ
وَإنْ زَارَتْ فَـــعَـــنْ غَـــيْـــرِ ٱشْـــتِـــيَـــاقِ(٢)
أَمَـــرْتَ بـــأَنْ تُـــشَـــالَ فَـــفَـــارَقَـــتْـــنَـــا
وَمَـــا أَلِـــمَـــتْ لِـــحَـــادِثَـــةِ الْـــفِـــرَاقِ(٣)

سقاني الخمر

وسأله أبو محمد أن يشرب فامتنع، فقال له: بحقي عليك إلا شربت، فقال:

[الوافر]

سَـقَـانِـي ٱلْـخَـمْـرَ قَـوْلُـكَ لِـي بِـحَـقِّـي
وَوُدٌّ لَـــمْ تَـــشُـــبْـــهُ لِـــي بِـــمَـــذْقِ(٤)

= أن يتمتَّع بعقل راجح وفكر نيّر، ولذا فإنه يكره أن يُضيّع عقله ولقد جرّبها البارحة وقد حصل له ما حصل فكان ذلك بمثابة موت، لذا فإنه لن يعود إلى موت كهذا لكرهه شرب الخمرة.

(١) و (٢) الغدائر، الواحدة غديرة: الذؤابة من الشعر. يصف الشاعر تلك الدميَة بأنها شبيهة بالنساء ولكنها لا تصلح للعناق مع أن غدائرها جميلة، والغدائر في النساء من مظاهر جمالهن، وما يفرّقها عن النساء أنها لا إرادة لها، فالنسوة من طباعهن هجر الأحبَّة وتعذيبهن بالبعد، بينما تلك الدمية ليست لديها مشاعر إنسانية، فالشوق معدوم لديها خلاف النسوة فأشواقهن حارَّة.

(٣) تشال: ترفع. يخاطب الشاعر ممدوحه لقد أمرت برفعها من المجلس فلم تبدِ أية مشاعر، فكان فراقها لا روح فيه، إنها لا تعرف للألم معنى، فالمرأة تتألم لفراق الأحبّة وقد تبكي بحرارة.

(٤) المذق: المزج. شابه: خالطه، لقد وافق الشاعر ممدوحه فشرب الخمرة لا حبًّا بها =

يَـمِـيـنـاً لَـوْ حَـلَـفْـتَ وَأَنْـتَ تَـأْتِـي
عَـلَـى قَـتْـلِـي بِـهَـا لَـضَـرَبْـتُ عُـنُـقِـي (١)

كلنا للخالق

كان لأبي الطيب حِجْرة تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور، فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر المرعى على المهر فقال:

[الرجز]

مَـا لِـلْـمُـرُوجِ ٱلْـخُـضْـرِ وَٱلْـحَـدَائِـقِ
يَـشْـكُـو خَـلَاهَـا كَـثْـرَةَ الْـعَـوَائِـقِ (٢)
أَقَـامَ فِـيـهَـا الـثَّـلْـجُ كَـالْـمُـرَافِـقِ
يَـعْـقِـدُ فَـوْقَ الـسِّـنِّ رِيـقَ الْـبَـاصِـقِ (٣)
ثُـمَّ مَـضَـى لا عَـادَ مِـنْ مُـفَـارِقِ
بِـقَـائِـدٍ مِـنْ ذَوْبِـهِ وَسَـائِـقِ (٤)
كَـأَنَّـمَـا الـطُّـخْـرُورُ بَـاغِـي آبِـقِ
يَـأْكُـلُ مِـنْ نَـبْـتٍ قَـصِـيـرٍ لاصِـقِ (٥)

= ولكن طاعة وحبًّا لممدوحه لأنه أقسم عليه بحياته وهو يحبّه حباً صادقاً لا رياء فيه ولا محاباة.

(١) والقسم من قبل الممدوح لا بدّ نافذ، فلو طلب من الشاعر قتل نفسه لبادر بذلك دون تردّد، فضرب عنقه حبًّا وطاعة.

(٢) و (٣) المروج، الواحد مرج: المراعي. الحدائق، الواحدة حديقة: البستان المسوّر. الخلى: النبات الرطب. العوائق، الواحد عائق: الموانع. يتضجّر الشاعر من قسوة الطبيعة، فالثلوج غطّت الأرض بردائها الجميل الأبيض ممَّا حال دون ظهور الكلأ؛ فإذا بالنبات يشكو سوء حالته، فلا يستطيع التنفّس لما تراكم عليه من الثلوج. فقد حطّ رحاله فلا يتزحزح عن المكان، فإذا بكلّ شيء جامد لا يتحرّك حتى لو أن امرأً حاول أن يبصق لتجمّد ريقه فوق أسنانه.

(٤) إنه الدفء يدبّ في أحشاء الطبيعة، فإذا بالبرد ينحسر عن وجه الأرض؛ فالثلج تدبّ فيه الحرارة ويذوب، وإذا بالأرض تتحرّر من ربقة الثلج شيئاً فشيئاً.

(٥) الطخرور: اسم مهر الشاعر. باغي: طالب. الآبق: العبد الفارّ من سيده. يصوّر =